

٧- الاعتماد - إلى حد كبير - على تلقائية استمرار الاستحواذ على السلطة، داخل العديد من الأنظمة والأحزاب السياسية والجمعيات الأهلية في البلدان النامية .

٨- تزييف إرادات العقل الجمعي Collective mind باستخدام الوسائل الإعلامية والدعائية الحديثة ، وكذلك باستخدام المال .

٩- اللجوء - فى بعض البلدان - إلى التقدير الجزافى للضرائب ، كبديل عن التوصل إلى تقدير سليم ودقيق للضرائب المستحقة بموضوعية ، عن طريق البحوث والدراسات والإجراءات الشفافة والسليمة .

١٠- ظهور موجه جديدة من المؤتمرات والندوات العلمية المحلية ، التى يعقد كل منها تحت الرعاية الاسمية ، والرئاسة لعدة شخصيات مشولة (فى وقت واحد) ، وهى مؤتمرات تحال فيها رئاسة الجلسة الواحدة إلى عدة أفراد (أساتذة) يتزاحمون كتفاً بكتف على منصة الرئاسة!؟

١١- زيادة حوادث كشف انحرافات مالية وإدارية لكبار الشخصيات ، وكذلك لكيانات مؤسسية على مستويات عالمية ومحلية .

١٢- رفض الاختلافات الموضوعية داخل الأنظمة الهرمية للإدارة (أو داخل بعض الأحزاب وبعض الجماعات الأهلية) ، ومعاملة المختلفين باعتبارهم مشاغبين .

١٣- اللجوء إلى الإمكانيات المالية كبديل لمجموع الدرجات عند التحاق الطلاب بكليات القمة فى بعض الجامعات الخاصة (كما حدث فى مصر مؤخراً) ، برغم كافة الجهود الحكومية والمجتمعية الرامية للانضباط .

١٤- استخدام الدم كمصدر غذائى لحيوانات ، تعتمد فى طبيعتها الغذائية على النباتات ، مما أدى إلى ما يعرف بجنون البقر .

١٥- العودة (الرجعية) إلى سطوة علاقات القرابة والمال فى اختيار القيادات والتعيينات ، كبديل عن اعتبارات الكفاءة .

على العكس مما يصاحب فكرة القوة من محدودية وتشويهية ، فإن قوة الفكر تتميز بالاتجاه إلى الارتقاء فى الاتساق والتكامل ، وهو الأمر الذى يجعل لحركياتها إيجابيات عديدة تشير إلى أهمها فيما يلى :

* الموضوعية ، بمعنى الميل إلى الحيادية والنزاهة والاستفادة بالنقد .

* الأخذ فى الاعتبار للجزئيات والكليات فى آن واحد .

* احترام قوانين الطبيعة .

* رحابة التعامل النقدى مع المعارف والرؤى والقوانين الوضعية .

رابعاً: آفاق قوة الفكر :

- * التراكمية فى البناء .
 - * الاستشراف طويل المدى .
 - * الترشيح (كسلوك إدارى وتنظيمى) .
 - * التحسين (كسلوك إنتاجى خدمى) .
 - * التمكين لكافة مستويات التواجد الإنسانى والتواصل الإيجابى السريع معها .
 - * التغيير كآلية مواءمة مع تقدم الزمن وتطور المعارف .
 - * استيعاب الرأى العام كأداة للتقدم .
 - * الاستفادة بدروس من الأزمات والكوارث .
- إن الإيجابيات السابقة تتجسم من الناحية العملية فى عديد من الأمثلة ، والتي نشير فيما يلى إلى البعض ، من أبرزها :
- ١- اختراق خط بارليف (فى معركة أكتوبر ١٩٧٣) بقوة دفع المياه .
 - ٢- زيادة جذب الاستثمارات الأجنبية كانعكاس لتنمية القدرات الذاتية فى أنشطة البحوث والتطوير فى عديد من الصناعات ، فى بعض الدول النامية (مثل : الهند وماليزيا وكوريا الجنوبية) .
 - ٣- وضع يد مجلس الوحدة الاقتصادية لجامعة الدول العربية على المياه كمشكلة مستقبلية وبدء السعى للتعامل التكنولوجى معها .
 - ٤- قيام الملك السابق للمغرب (الملك الحسن) بنقل سلطة الحكومة إلى حزب المعارضة ، وانعكاس ذلك إيجابياً على حركات الديمقراطية والاستثمار فى المغرب .
 - ٥- نجاح الضغط من نقابة الصحفيين فى مصر فى إلغاء قانون صدر عام ١٩٩٦ ، كان من شأنه أن يؤدى إلى تسهيل حبس الصحفى من جراء قيامه بعمله .
 - ٦- نجاح بعض مجتمعات الإسكان العشوائى ، من خلال التعاون مع فنيين (مهندسين وأطباء ومحاسبين .. إلخ) من أصحاب الفكر الوطنى والإنسانى ، فى التحول إلى مجتمعات منظمة قادرة على الاستمتاع بإمكاناتها البشرية والمادية بأشكال متقدمة (كما حدث فى بعض مناطق منشأة ناصر بالقاهرة) .
 - ٧- الاكتشاف المبكر لأدوات القوة التى يكون من شأنها - مستقبلياً - حماية الفكر وإمكاناته وآفاقه وانعكاساته ، والتوصل إلى مزيد من أدوات القوة ، كما

حدث فى سعى ونجاح بعض البلدان النامية إلى امتلاك قنبلة نووية كأداة ردع،
مثلما الحال فى الهند والباكستان والصين ، وربما - أيضا - كوريا الشمالية .

٨- زيادة الاعتمادية على المعارف العلمية والتكنولوجية كأداة رئيسية للتنمية ، كما
حدث فى اليابان وكوريا الجنوبية وماليزيا والهند والصين .

٩- قوة ثقافة التنمية الوطنية فى بعض البلدان ، مثل: بلدان جنوب شرق آسيا ،
ومؤخرا جنوب أفريقيا والبرازيل ، وانعكاس ذلك على منظومية ممارسات التقدم
فيها .

١٠- تزايد القيمة المضافة للبترول بمعدل ١٠٠ - ٥٠٠ مرة عند تكريره .

١١- قدرة الفكر المنظومى كأداة مبدعة فى إدارة الأزمات والتغلب على المشكلات .

١٢- نجاح منقطع النظير فى أعمال اللجنة القومية العليا ؛ للدفاع عن طابا وإثبات
الحق المصرى واستعادته .

إذا كنا قد أشرنا إلى تداعيات «فكر القوة» وآفاق «قوة الفكر» فى إطار ، قد
يوحى بالمقابلة بين سلبيات للمجال الأول (فكرة القوة) وإيجابيات المجال الثانى (قوة
الفكر) ، فإن الواقع يشير إلى الاحتماليات والإمكانات لوجود أشكال مختلفة من
التداخلات بين المجالين . وهى تداخلات قد تنتج من التطور فى الحركية الذاتية
داخل كل مجال على حدة ، أو قد تتولد من جراء حدوث انقلاب (أو انعطاف) فى
مخرجات أحد المجالين بقدر يقود إلى الانزلاق (أو التحول) إلى المجال الآخر . إن هذه
التداخلات قد تؤدي - من الناحية النظرية - إلى تعارضات Controversies أو
تعضيدات Synergies بين المجالين .

خامساً: الديالكتيك بين فكر القوة وقوة الفكر :

للتبسيط ، يمكن تناول أربع حالات رئيسية من التداخلات ، والتى نزن أن لها
تأثيرات مهمة على إمكانات «تحليل» ما هو جارى ، و«استشراف» المستقبلات ،
و«البناء» من أجل مستقبل أفضل :

١- التداخلات الرئيسية :

- (١) حالة فكر «قوة الفكر» .
- (٢) حالة قوة «فكر القوة» .
- (٣) حالة قوة «قوة الفكر» .
- (٤) حالة فكر «فكر القوة» .

فى الحالة الأولى ، حالة فكر «قوة الفكر» ، نجد المجال موضوع البحث يختص
بالحس المعرفى الناتج عن تطبيق (أو ممارسة) نفوذ ملتزم بالصالح الإنسانى العام . إن
تولد هذا الحس أمر تلقائى ؛ أى أمر تلقائى أن ينتج فكر عن «قوة الفكر» ، وأن